

واقع الإنتاج السينمائي في الجزائر بين الماضي والحاضر -الأزمات والحلول- .

The reality of film production in Algeria between past and present - crises and solutions.

بن عزوزي عبد الله

¹ جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم abdellah.benazouzi@univ-mosta.dz

ملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)	معلومات المقال
تسعى السينما الجزائرية إلى الخروج من الانكماش الذي يشهده الإنتاج السينمائي في الجزائر انطلاقا من وضع العديد من المحطات وتسعين العديد من النظم والمراسيم القانونية في قانون السينما لتنظيم وإنعاش وعادة الإنتاج السينمائي إلى الوجود. نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التطرق إلى حيثيات أزمة الإنتاج السينمائي في الجزائر انطلاقا من أزمة السيناريو لذلك يتمحور محتوى هذه الدراسة في معالجة واقع الإنتاج السينمائي بين الماضي والحاضر من خلال العودة إلى مسار السينما الجزائرية منذ ثورة التحرير إلى ما بعد الاستقلال والفترة الذهبية للسينما الجزائرية خلال السبعينيات والثمانينيات مشيرين إلى جودة الإنتاج السينمائي بالرغم من غياب العديد من الدعام أساسها الاعتماد على التمويل الحكومي أو الإنتاج المشترك. كما سنتطرق أيضا إلى واقع الإنتاج السينمائي في الفترة الراهنة بين التحديات وأزمة السيناريو التي تعتبر واحدة من أهم عوائق الإنتاج السينمائي في الجزائر. نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع الإنتاج السينمائي في الجزائر وأهم التحديات التي تقع على عاتق المؤسسات الوصية بالصناعة السينمائية وأهم الحلول الإستراتيجية لإعادة بعث سكة الإنتاج السينمائي إلى الوجود.	تاريخ الارسال: 2024/10/24 تاريخ القبول: 2024/11./22 تاريخ النشر: 2024/12/19 الكلمات المفتاحية: ✓ الإنتاج ✓ السينما ✓ الفيلم ✓ الجزائر ✓ السيناريو ✓ التوزيع ✓ الثورة
Abstract : (not more than 10 Lines)	Article info
<i>Algerian cinema seeks to get out of the recession witnessed by film production in Algeria, starting from the establishment of many stations and the dragon of many legal systems and decrees in the Cinema Law to organize, revive and return film production to</i>	Received 2024/ 10/ 24 Accepted 2024 / 11/ 24

existence. Through this study, we aim to address the circumstances of the film production crisis in Algeria, starting from the scenario crisis. Therefore, the content of this study revolves around addressing the reality of film production between the past and the present by returning to the path of Algerian cinema since the liberation revolution until after independence and the golden period of Algerian cinema during the seventies and eighties. Through this study, we seek to shed light on the reality of film production in Algeria and the most important challenges facing the institutions responsible for the film industry and the most important strategic solutions to revive the film production track to existence.

Keywords:

Keyword:

- ✓ Production
- ✓ Cinema
- ✓ Film
- ✓ Algeria
- ✓ Script
- ✓ Distribution
- ✓ Revolution

المؤلف المرسل: بن عزوزي عبد الله

مقدمة:

يتفق معظم الباحثين والدارسين لحقل السينما الجزائرية، بوجود فترة ذهبية في تاريخ السينما في الجزائر، حيث عرفت بإنتاج العديد من الأفلام الرائعة التي حصدت عديد الجوائز العالمية، ونافست على العديد من الألقاب على غرار كل من، وقائع سنين الجمر لمحمد لخضر حامين، ومعركة الجزائر لجوليو بونتيكورفو، و الأفيون والعصا لأحمد راشدي.... وغيرها من الأفلام التي شهدت السينما في فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، ولعل أهم الدعائم وأسباب نجاح السينما الجزائرية في تلك الفترة، يعود إلى طبيعة السيناريوهات التي تميزت بتيمات الراقية، ومصادرها التاريخية والثقافية والأدبية المتعددة، الأمر الذي جعل كل ما عالجت من مواضيع، يلقي استحسانا لدى المشاهد داخليا وخارجيا .

ولأن السينما في الجزائر شأنها شأن بقية الفنون والممارسات الثقافية و الإبداعية و الإعلامية المختلفة، التي تأثرت بالعديد من العوامل والدوافع والتحويلات الثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فقد تأثرت هي الأخرى بذات العوامل، الأمر الذي جعلها تشهد بعد الفترة الذهبية في تاريخها، مرحلة من الركود والنكسة في الإنتاج السينمائي، مقارنة بما كانت عليه، وقد يرجع ذلك إلى وجود عديد الأسباب، أهمها أزمة السيناريو، إضافة إلى نقص مؤسسات الإنتاج والتوزيع السينمائي .

و إذا كان حديثنا هنا، ينصب حول كتابة السيناريو في الجزائر، بين واقع الأزمة والتحديات، نحو الخروج من قوقعة هذه النكسة الفنية، فإن هذا الأمر يدفعنا للبحث في إشكالية مهمة، تتمحور حول : أسباب أزمة الإنتاج السينمائي في الجزائر، وأهم الحلول والتطلعات المستقبلية، للخروج بكتابة سينمائية، يمكنها إعادة سكة الإنتاج السينمائي وجودته إلى الوجود .

تتطلب دراسة هذا الموضوع والإجابة عن اشكاليته الرئيسية العودة إلى العديد من الفرضيات المهمة التي نستدل بها في مسارنا، في تقصي الحقائق حول أهم أسباب نكسة الإنتاج السينمائي الجزائري ، وأزمة السيناريو وأهم الحلول الناجعة للخروج من قوقعة هذه الأزمة .

- 1- غياب الاعتماد على مصادر كتابة السيناريو في السينما الجزائرية في الفترة الراهنة
 - 2- ضعف تجربة الكتابة السينمائية وتحولاتها بين الماضي والحاضر .
 - 3- غياب التكوين السينمائي في مجال الكتابة في السينما الجزائرية المعاصرة .
 - 4- الواقع السياسي والاجتماعي وأثره على مجال السينما في الفترة الراهنة .
 - 5- غياب التمويل والتوزيع السينمائي في الجزائر
2. تحديات السينما الجزائرية بين الإنتاج والتوزيع
- 1.2 الإنتاج السينمائي في الجزائر

تعيش السينما في الجزائر على وقع تحديات كبرى، بغية النهوض بإنتاج سينمائي وقطاع سمعي بصري، يمكنه التماشي مع تطلعات الدولة والجزائر الجديدة، ويشكل إلى جانب كونه مجالا للإنتاج والإبداع الفني، قطاعا تجاريا واقتصاديا مهما هذا فضلا عن كونه ادارة تواصل جماهيري رهيب . إن المتمعن لهذا الرأي، يجد نفسه بين الإقرار بالتحديات التي تتبناها الجزائر لإنعاش الإنتاج السينمائي، لكن رؤية واقع الإنتاج تجعلنا نقر بوجود أزمة سابقة، ووجود تخطيط وسياسة منتهجة في الآونة الأخيرة، نحو الخروج من قوقعة هذه الأزمة في طبيعة الإنتاج .

يقوم الإنتاج السينمائي عموما على " جمع ودمج العناصر الضرورية لإنتاج الفيلم، وضمان استمراريته، أي أنه العملية التي تضطلع بجمع الوسائل البشرية والمالية والتجارية والفنية، والتقنية الكافية، والعمل على تدبيرها بشكل فردي أو جماعي، لضمان نوع من الانسجام والتنسيق القادر على انجاز مشروع الفيلم السينمائي، وذلك على أساس نوع من التكامل بين مجموعة من المتدخلين، كالمنتج و السيناريست والمخرج والممولين " (Forest، 2002).

وعليه يعتبر الإنتاج السينمائي عامة عملا متكاملا بتضافر العديد من الجهود، بين المبدعين من جهة والممولين لإنتاج الفيلم وتسويقه من جهة ثانية حيث أن هذه الصناعة لا يمكنها أن ترى النور إلا إذا اقترنت بإدارة رصينة يمكنها التخطيط للإنتاج والتسويق معا .

تبحث الجزائر في مثل هذا الوقت عن هذه المخططات وتسعى حثيثا إلى تطبيقها في برامجها سواء في الحاضر أو المستقبل، ذلك لأن عملية الإنتاج السينمائي في الجزائر عرفت تحولات بتطور الصناعة السينمائية منذ نشأتها حيث اعتمدت في بداياتها على الارتجال في صناعة الأفلام ثم الإنتاج المشترك مع الأجانب على غرار معركة الجزائر وغيرها من الانتاجات وذلك نظرا لوجود أشبه ما نسميه بالفراغ القانوني في تلك الفترة ولكنها منذ الاستقلال إلى غاية الثمانينيات أصبح الإنتاج يخضع لقوانين الرقابة والتمويل لكن ليس بالمستوى المطلوب للنهوض بسينما جزائرية قادرة على خلق قوة اقتصادية موازية لقطاعات أخرى بإمكانها أن تدر عديد الأرباح على الدخل القومي .

لا يقتصر الإنتاج السينمائي على الإبداع في حياكة القصة السينمائية على صفحات السيناريو وعلى تطبيقها وتجسيدها من عين الكاميرا إلى إطار الصورة الفيلمية بل يتعدى ذلك إلى خلق برنامج للتسيير والتمويل والدعم والتسويق والتوزيع حيث تعتبر مهنة الإنتاج السينمائي " بمثابة القاطرة المحركة لكافة

المهن السينمائية المتخصصة القائمة على تنفيذ الفيلم حتى يصبح قابلا للعرض الجماهيري لكن عملية الإنتاج السينمائي ليست عملية سهلة بل هي محكومة بشبكة من العلاقات لا تقتصر كما في الإنتاج الأدبي على ورق وقلم وتكاليف الطباعة -وتبقى نسبيا محدودة جدا- بل هي عملية تمر عبر آلات ومواد ومؤسسات هي التي تكون ما نقول عنه صناعة السينما" (قادم، 2023).

لقد اعتمدت السينما في الجزائر منذ بداياتها على إبداعات المخرجين الجزائريين سواء العصاميين منهم الذين مارسوا وتكونوا سينمائيًا في رحى حرب التحرير أو المخرجين الأجانب الذين ساهموا بإبداعاتهم في العديد من الانتاجات السينمائية غير أن الإنتاج السينمائي بمعنى الكلمة المعتمد على تسيير مؤسساتي ونظم وقوانين في الإنتاج والإبداع السينمائي طبعًا لم يعرف نشأته إلا مع بداية مرحلة الاستقلال وتأميم دور السينما والاعتماد على الحكومة كممول رسمي لصناعة الأفلام .

لقد كان هذا الأمر واحد من الأسباب التي أدخلت السينما الجزائرية في أزمة من حيث الإنتاج وذلك نظر لافتقارها للمحفز والداعم المادي قبل كل شيء في الدعم المادي لصناعة الأفلام خارج دعم الحكومة

لقد كانت الحكومة هي " الممول والداعم للانتاجات السينمائية المحلية منذ الاستقلال وفي العقود الأولى بعد الاستقلال وخاصة في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين لقد كان هناك زخم عام من ناحية الإنتاج السينمائي والاهتمام الشعبي بالسينما فالإنتاج السينمائي شأنه شأن أي عمل إبداعي يحتاج إلى محفز ما قد يكون إيديولوجيا أو وطنيا مثلما كان حال الجزائر سابقا أو قد يكون الحافز ماديا مثلما هو الحال في الأنظمة الرأسمالية " (خليل، 2021).

وعليه يسير الإنتاج السينمائي الجزائري وفق المتغيرات الاقتصادية والسياسية للجزائر حيث تغير بتغير هذه المعطيات منذ رحى حرب التحرير مرورًا بمرحلة الستينيات والسبعينيات التي شهدت إنتاجا محليا وإنتاجا مشتركًا مع الأجانب وذلك في ظل فراغ قانوني رهيب جعل الإنتاج السينمائي رهيبًا ولم تعرف العملية في تلك الفترة تنظيمًا قانوني لعملية الإنتاج إلا نصًا قانونيًا وحيد سنة 1967 فكله لا بد أن يكون خاضعًا لمجموعة من القوانين التي تنظم وتصور عملية الإنتاج بعيدًا عن التجاوزات الدينية أو الإيديولوجية أو العرقية.... الخ قبل بدئ الإنتاج أو أثناء وبعد عملية صناعة الفيلم وهو ما وصل إليه تعديل هذا القانون -قانون السينما لسنة 2011 والذي كان ضرورة حتمية لا بد على الدولة النظر فيها لسد الفراغ القانوني ولتحفيز عملية الإنتاج والتمويل" (سارة، 2020) وضبط الصناعة السينمائية في مسار إيديولوجي وديني وثقافي صحيح مبني على احترام الدين والتاريخ والمقومات الأساسية للدولة والشعوب المختلفة .

لذلك يبقى الإنتاج السينمائي في الجزائر على وقع هذه التحديات بين التوفيق في الإبداع من حيث صياغة مواضيع سينمائية وصناعة أفلام رائعة تحاكي الواقع والتاريخ ومجد الأمة... وغيرها وبين تمويل مادي وتحفيز إداري ورقابة قانونية التي وبالرغم ممن يراها عائقًا للسينمائيين في الإبداع إلا أنها تجعل السينما واحدة من الوسائل الهامة في تحصين هذه الأمة والدفاع عن هويتها ومقوماتها وتضبط الصناعة السينمائية في المسار الصحيح.

يحتاج نجاح الإنتاج السينمائي في الجزائر إلى كتاب سيناريو يتمتعون بالكفاءة والموهبة والتجربة الكافية للإبداع في نسج سيناريوهات رائعة يمكنها إعادة الصورة الرائعة للسينما الجزائرية التي كان

يتمتع بها المشاهد في العقود السالفة من تاريخ نشأة السينما الجزائرية التي وبالرغم من أنها كانت سينما ثورية نضالية إلا أنها كسبت احترام الجميع داخليا وخارجيا ولعل خير دليل على ذلك هو النجاحات الباهرة التي حققتها على الصعيد المحلي والعالمي ودرها في معالجة وقاع الثورة إبان حرب التحرير وبعد الاستقلال الأمر الذي جعل من السينما مرجعا لاستمرارية مبادئ الثورة والهوية والوطنية في ذات أفراد المجتمع ولذلك وبالرغم من عدم توفر كل الإمكانيات المتاحة اليوم إلا أنها كانت ناجحة وهذا ما يؤكد على أهمية السيناريوهات التي كانت تعالج الحقائق .

تحتاج السينما الجزائرية اليوم إلى مثل هؤلاء الكتاب والمخرجون السينمائيون كون أن السيناريو هو المنطلق الرئيسي والأول في إنتاج الفيلم بل هو مخطط العمل أصلا الذي تنطلق منه صناعة السينما لذلك يتطلب الأمر العودة إلى كتابة السيناريو وتطويرها لأنها من الأساسيات التي يبنى عليها نجاح الفيلم والإنتاج السينمائي بشكل .

2.2 كتابة السيناريو وأثرها على الإنتاج السينمائي في الجزائر .

إن المتمعن لمسار تطور السينما الجزائرية منذ نشأتها إلى يومنا هذا سيدرك حتما إنها ولدت عصامية بعصامية مخرجها حيث إنها اعتمدت على الارتجالية في تصوير وتركيب مواضيعها بالصورة والصوت في مراحلها الأولى منذ حرب التحرير ولكن ومع تطورها منذ مرحلة الاستقلال وما بعدها أصبحت السينما الجزائرية تعتمد جميع خطوات الصناعة السينمائية من سيناريو وإخراج وتمويل مادي وضوابط في الإنتاج والتوزيع الخ ربما ليست بمستوى السينما في الدول المتطورة سينمائيا ولكن على الأقل هذا هو حال الإنتاج السينمائي الذي ينطلق من سيناريو مكتوب إلى فيلم مصور وعرض جماهيري مرورا بالخطوات الهامة من تسيير إداري وتمويل مادي وتوزيع ... الخ تعتبر كتابة السيناريو واحدة من أهم الدعائم لنجاح الإنتاج السينمائي في الجزائر ذلك لان السيناريو يعتبر الأساس والمنطلق الأول الذي يراهن عليه في نجاح الإنتاج السينمائي .

يعود الانكماش الذي يشهده الإنتاج السينمائي في الجزائر إلى أسباب عدة ولعل أبرزها هو كتابة السيناريو التي باتت تتأرجح بين الجيد والسيئ وبين انتاجات ناجحة وأخرى ضعيفة فمعظم المعتمين بشأن الإنتاج السينمائي والتلفزيوني " ينطلقون في تقييم وضع كتابة السيناريو في البلاد من مقارنة راهن هذا الفن بفترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي فقد شهدت تلك المرحلة انتعاشا في صناعة السينما على الأخص خاصة الجزائر التي حصدها السينما الجزائرية آنذاك لعل أهمها السعفة الذهبية في مهرجان كان لفيلم وقائع سنين الجمر عام 1975 للمخرج محمد لخضر حامينا والروائي رشيد بوجدره و يتفق معظم النقاد والدارسين للإنتاج السينمائي في الجزائر على أن الخلل الأكبر موجود في كتابة السيناريو باعتباره عنصرا مهما في الدراما السينمائية بشكل عام " (جلاب، 2014). لذلك تعتبر أزمة السيناريو واحدة من بين الأسباب التي أثرت سلبا على الإنتاج السينمائي في الجزائر حيث تسعى المؤسسات الوصية في الفترة الراهنة إلى البحث عن سبل الخروج من هذه الأزمة وإعادة بعث إنتاج سينمائي جديد مبني على أساس تضافر كل الوسائل والمقومات الهامة من إدارة رصينة وتمويل مالي ونظم ومراسيم قانونية وبداع في كتابة السيناريو بشكل خاص والتوزيع والتسويق السينمائي خاصة وأن طبيعة الموضوع الذي يتناوله السيناريو هو المنطلق الأول لنجاح الفيلم أو فشله

ذلك لأن المشاهد يتلقى محتوى السيناريو داخل إطار الصورة الفيلمية لذلك فإن العناية بجودة السيناريو تعتبر إحدى أهم السبل لإنجاح الإنتاج السينمائي في الجزائر .

يرى العديد من المهتمين والنقاد بالشأن السينمائي في الجزائر على غرار الروائي الجزائري محمد مفلح في جريدة الرائد في عدد نشر بتاريخ 17 فبراير 2014 بأن: "تقييم وضع كتابة السيناريو في الجزائر يشهد نقصا كبيرا مقارنة بين راهن الفن السينمائي في الجزائر في الفترة المعاشة وفترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي التي شهدت انتعاشا كبيرا في صناعة السينما عكس الفترة الراهنة " (جزائريون، 2014)

3. آفاق كتابة السيناريو في الجزائر :

تعنى الصناعة السينمائية باهتمام كبير من طرف المؤسسات الوصية على السينما في الجزائر وذلك من خلال وضع برامج مهمة لتطوير الصناعة السينمائية في الجزائر أهمها التكوين السينمائي سواء على المستوى الأكاديمي أو الاحترافي من خلال التركيز على برامج التكوين الناجعة التي من شأنها تطوير الطاقات الإبداعية المهمة بالسينما ولعل كتابة السيناريو هي الحلقة الرئيسية في التكوين خاصة مع وجود ضرورة حتمية في تطوير السيناريوهات إلى مستوى الإنتاج السينمائي الجيد الذي من شأنه أن يساهم في تطوير التسويق السينمائي خارج الإنتاج المحلي .

لذلك تعتبر العناية بتطوير الكتابة السينمائية في الجزائر واحدة من الاهتمامات التي لا بد أن تركز عليها المؤسسات المعنية بالسينما سواء من حيث الإنتاج أو المؤسسات المعنية بالتكوين السينمائي من معاهد مختصة في الفنون والسمعي البصري أو برامج التكوين في الجامعات وغيرها .

1.3- كتابة السيناريو في التكوين السينمائي الجزائري .

على وجود نقص كتابة سيناريو في الجزائر وأزمة الإنتاج السينمائي مرجعين ذلك إلى ضعف السيناريوهات ونقص الاحترافية والتكوين في الكتابة لدى الجيل الجديد لذلك ومن بين المسائل المتفق عليها هو أن " مجال الكتابة السينمائية يختلف عن الأدبية لأنها تخضع حسبهم لتقنيات وقواعد محددة حيث تم اعتبار هذه الخطوة ضرورية لإنشاء فروع متخصصة في كتابة السيناريو في المعهد العالي لفنون العرض والسمعي البصري بالجزائر " (نهاد، 2017) وليس ذلك فحسب بل لا بد من فتح برامج تكوينية في الجامعات والمعاهد التي تعنى بالتكوين في مجال الفنون والسمعي البصري والسينما سواء في الليسانس أو الماستر أو الدراسات العليا .

لذلك تحتاج الصناعة السينمائية في الجزائر إلى إعادة النظر في التكوين في كتابة السيناريو لإنشاء طاقة إبداعية بإمكانها تطوير الإنتاج السينمائي في الجزائر هذا التكوين الذي لا بد أن يكون مكثفا على مستوى الجامعات والمعاهد و ورشات التكوين سواء في المراكز الثقافية والفنية أو حتى في المحافل والمهرجانات وأكثر من ذلك هو الاستعانة بتجارب عالمية في التكوين .

يلعب التكوين السينمائي دورا مهما في رفع مستوى الإنتاج السينمائي لذلك فإن العناية بنجاح التكوين السينمائي في الجزائر بمختلف مجالاته واختصاصاته بما فيها كتابة السيناريو. يعتبر أحد أهم الأسس التي يبنى عليها الإنتاج السينمائي الجزائري وهو ما تقتقر إليه السينما الجزائرية في الفترة الراهنة .

يحتاج انتعاش الإنتاج السينمائي في الجزائر إلى تطور مجال الكتابة السينمائية وتنوع مضامينها و تيماتها الأمر الذي يجعلها محل اهتمام من طرف المشاهد سواء على المستوى المحلي أو حتى على الصعيد العالمي ولذلك فإن الوصول إلى هذا الهدف لابد من إتباع العديد من السبل التي تخلق تنوعا في تيمات سيناريوهات الأفلام الجزائرية وفتح المجال أمام الإنتاج والتوزيع السينمائي غير أن تطور السيناريو لابد أن يراعى في كتابته العديد من الركائز التي تعتبر عاملا مهما لتطور كتابة السيناريو أهمها العودة إلى مصادر التأليف من روافد ثقافية وتاريخية وأدبية... وغيرها مما يجعلها مصادر مهمة لدى السيناريست في كتابة سيناريوهات تحاكي الواقع والتاريخ ووجدان الأمة الجزائرية .

2.3- العودة إلى مصادر التأليف السينمائي في الجزائر بوابة نجاح السيناريو الإنتاج السينمائي :
ترتكز كتابة السيناريو على مصادر عدة لاستلهاام الموضوعات والمضامين المختلفة لصياغة سيناريوهات أفلام سينمائية متميزة ولأن مصادر التألي
ف في كتابة السيناريو مختلفة ومتنوعة لذلك لا بد على المعتمين بالصناعة السينمائية وكتابة السيناريو على وجه الخصوص من العودة إليها كونها تعتبر مهمة في تعدد مضامين الأفلام السينمائية من جهة و من جهة ثانية فإن هذه المصادر تعتبر روافد للإبداع في كتابة السيناريو وهو ما سينعكس بالإيجاب على الإنتاج السينمائي .

تتمثل هذه الروافد في الحقائق التاريخية والأدب الجزائري والواقع المعاش.....الخ وغيرها من المنابع التي يستقي منها كتاب السيناريو مادتهم لحياكة أجمل الأفلام السينمائية .
كما أن نجاح الكتابة السينمائية في الجزائر لا يعني نجاح الإنتاج السينمائي ما لم يروج إنتاج الفيلم وتحويل السيناريو إلى إطار الصورة الفيلمية و عرضه أمام المشاهدين وخروج الإنتاج خار الإطار المحلي في المشاهدة وهو ما يقع على عاتق التوزيع السينمائي مما يجعل من الإنتاج يتماشى مع مسارين الأول هو الجانب الإبداعي من حيث صياغة موضوع الفيلم في السيناريو وتركيبه القصة سينمائية من حيث الإخراج والمونتاج وغيرها والمسار الثاني الذي يتمثل في خلق برنامج لتمويل الفيلم وتوزيعه وتسويق مما يجعل السينما تدخل عالم الاقتصاد من خلال التوزيع والتسويق .

4- التوزيع والتسويق السينمائي في الجزائر :

يعد التوزيع السينمائي واحدا من الأسس الضرورية لتطور الإنتاج السينمائي خاصة وأن عملية الإنتاج لا تكتمل إلا عن طريق توزيع الأفلام وتسويقها وهو ما يعتبر حلا مهما لإخراج الأفلام الجزائرية من قوقعة الإنتاج المحلي إلى مجال للتسويق عبر قنوات أخرى واكتساب مشاهدات عالية خارج الحدود المحلية .

إن توزيع الأفلام هو عملية " تقوم بها شركة أو فرد تكون عليهم مسؤولية إصدار الأفلام إلى الجمهور وذلك أما عن طريق عرضها في الدور السينمائية أو عرضها مباشرة عبر قنوات تلفزيونية أو عن طريق التنزيل من الأنترنت " (wikipedia)

كما أن التسويق السينمائي هو ما يجعل السينما قوة تجارية واقتصادية يمكنها خلق مصدر للثروة ودفع الاقتصاد نحو التطور لذلك لابد من المؤسسات الوصية بالصناعة السينماتوغرافية في الجزائر فتح هذه الآفاق نحو التوزيع والتسويق باعتباره العقبة الأكبر أمام الإنتاج السينمائي .

لقد استطاعت السينما في العقود السابقة أن ترفع من مؤشر الإنتاج في انتاجاتها عندما عرفت في مرحلة أوج عطائها الإبداعي والفني العديد من الأفلام التي نالت نجاحا باهرا واستطاعت حصد العديد من الجوائز العالمية مثلما هو الحال لجائزة السعفة الذهبية في فيلم وقائع سنين الجمر لمحمد لخضر حامينا .

إن مثل هذه النجاحات مكنت السينما من رفع مؤشر الإنتاج وهو ما نهدف إليه اليوم حيث أن ترقية الإنتاج من حيث الإبداع في الصناعة السينمائية سيخلق مجالا للتسويق من خلال مؤسسات التوزيع السينمائي وبهذا ستفتح مجالا آخر من مجالات السينما وهو التسويق السينمائي بنظمه وقوانينه وخصائصه وهو الشيء الوحيد الذي يعتبر أحد أهم المحاور التي تسعى إليها المؤسسات الوصية بالصناعة السينماتوغرافية في الجزائر.

وهكذا تسعى الحكومة الجزائرية إلى تطوير الإنتاج السينمائي الجزائري من خلال وضع برامج مهمة من حيث خلق مؤسسات للإنتاج والتوزيع ودعم الشباب وتحفيزه للانخراط في هذا المسعى بما يتماشى مع تطلعات الشباب. وذلك طبعاً من خلال فتح آفاق في ترسيخ قانون السينما وكذا تخصيص دعم مادي كاف لإعادة بعث سكتته من جديد لذلك فإن الأمر يتطلب إنشاء مؤسسات إنتاج وتوزيع وهو ما يسعى إليه كل المهتمين بصناعة السينما وبهذا ستفتح طبعاً العديد من المجالات الأخرى في الصناعة السينماتوغرافية حيث تتمثل هذه الآفاق في تنوع انتاجات السينما الجزائرية وتعدد تيماتها بتعدد مصادر التأليف وجودة السيناريوهات وثانياً فتح المجال أمام التسويق والتوزيع السينمائي من خلال هذه المؤسسات وبالتالي تكتسب السينما الجزائرية صدى عالمياً خارج إطار المشاهدة المحلية كما يمكن أن نخلق منها قوة اقتصادية من خلال التسويق .

تمثل هذه الآفاق بالنسبة للسينما الجزائرية اليوم أهداف مسطرة يسعى القائمون عليها في الحكومة والوزارة الوصية تحقيقها خاصة وأن النشاط السينمائي كغيره من النشاطات الصناعية والتجارية إضافة إلى طابعه الفني والثقافي كما يشمل هذا النشاط عدة أنشطة فرعية ترتبط ببعضها البعض لتكون وحدة متكاملة وهذه الأنشطة هي الإنتاج والتوزيع والاستغلال والبث والاستيراد " (واقع الانتاج السينمائي والانتاج المشترك -2000/2014-رؤى وتجارب، 2020)

يلعب التسويق والتوزيع السينمائي دوراً هاماً في إعادة بعث الإنتاج السينمائي إلى الوجود لذلك لابد من العودة إلى هاتين العقبتين اللتين تعتبران عوائق أمام انتعاش السينما في الجزائر خاصة إذا ما أضفنا لذلك ضعف السيناريوهات مقارنة بمستوى السينما الجزائرية في مرحلة أوج عطائها الإبداعي والفني . تعتبر هذه الآفاق والأهداف المسطرة بمثابة المخططات الإستراتيجية التي لابد على المؤسسات الوصية الوقوف عندها وخلق برامج تكوينية للسينما وقاعدة إستراتيجية للتغطية المالية لدعم مؤسسات الإنتاج وتحفيز الشباب المبدع والمختص بالصناعة السينمائية إلى ولوج هذا المجال من أجل تطوير الإنتاج السينمائي إلى مجال للتسويق الفني يمكنه الوصول إلى جانب اقتصادي وتجاري إلى جانب كونه مجال فني وثقافي وإعلامي .

5. خاتمة:

لقد مرت السينما الجزائرية بالعديد من المحطات المهمة في تاريخها حيث أثرت على نتاجها بين النجاح والانكماش وبالعودة لى تاريخها طيلة العقود الماضية سنجد أنها عرفت فترة ذهبية تميزت بانتعاش مستوي الإنتاج السينمائي والدليل على ذلك الجوائز العالمية التي حضيت بها السينما الجزائرية غير أن هذا الإنتاج بقي متوقفا تحت المشاهدة المحلية .

دخلت السينما الجزائرية في العقود الأخيرة مرحلة اتسمت بنكسة الإنتاج والركود في العديد من الجوانب أهمها كتابة السيناريو ووجود عائق التوزيع والتسويق السينمائيين . يتطلب الإنتاج السينمائي في الجزائر إعادة النظر في طبيعة السيناريوهات التي أنتجت على إثرها أفلام وأعمال درامية تلفزيونية حيث أن المستوى يعكس الحاجة إلى إعادة النظر في تكوين كتاب سيناريوهات جيدة يمكنها إعادة صورة السينما الجزائرية إلى عهدها الذهبي بأفلامها و سيناريوهاتها الرائعة

تعتبر الكتابة السينمائية حلقة مهمة في نجاح الإنتاج السينمائي لذلك لابد من العودة إلى مختلف مصادر التأليف السينمائي من حقائق تاريخية وأعمال أدبية ناجعة والواقع المعيشة لنسج أفلام تحاكي الواقع الجزائري ويومييات الفرد وحياته الاجتماعية وتطلعاته .

تحظى الصناعة السينمائية في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من طرف الدولة والمؤسسات الوصية وذلك من أجل تطوير انتاجاتها بالمستوى الذي يسمح لها بأن تكون قوة اقتصادية مثلما هي وسيلة اتصال جماهيرية ولذلك خصصت الدولة برامج مهمة ووضعت قانون السينما الذي بإمكانه تنظيم وتسيير عملية الإنتاج السينمائي .

كما لابد من الاهتمام بالتكوين السينمائي لصقل مواهب شابة يمكنها المساهمة في الإبداع السينمائي وتطوير انتاجاته سواء من حيث كتابة السيناريو أو الإخراج أو مختلف تقنيات السينما . إن هذا التكوين يحتاج إلى تحضير برامج تعليمية سواء على الجانب الأكاديمي مثلما هو الحال للجامعات التي تعنى بالتكوين في السينما والسمعي البصري والفنون أو ربما الورشات التكوينية التي تقام على هامش المهرجانات والمحافل السينمائية .

يحتاج التكوين السينمائي في الجزائر إلى الاطلاع على التجارب العالمية الناجحة في تسيير السينما وبناء مخططات يمكنها التماشي مع عصرنة هذا المجال بما يتناسب وهويتنا وديننا وثقافتنا وقيمنا الدينية والثقافية والحضارية .

6. قائمة المراجع

1.

1.Forest, C. (2002). L'argent du cinéma . : *Introduction à l'économie du septième art* , 68.

2. wikipedia. (s.d.). Consulté le 10 22, 2024, sur <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

3. خليل ي. (2021, 07 26). مدونات . Consulté le 07 26, 2021, sur [aljazeera.](https://www.aljazeera.net/blogs/2021/7/26/) : <https://www.aljazeera.net/blogs/2021/7/26/>

4. قطاف سارة .(2020). واقع الإنتاج السينمائي الجزائري والإنتاج المشترك .(2000-2014) *حوليات جامعة الجزائر* . 901 , 03
5. فرحات جلاب. (16 02 ,2014). *ثقافة /عربي*. تاريخ الاسترداد 16 02 ,2014، من الجزيرة: <https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/culture/2014/02/16>
6. قادم ا، (2023). سياسة دعم الإنتاج السينمائي في الجزائر -الافلام المنتجة خلال تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية لسنة 2015. أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال *جامعة الجزائر* . 121 , 03
7. قطاف سارة .(2020). واقع الانتاج السينمائي والانتاج المشترك -2000/2014-رؤى وتجارب. *حوليات* ، 902.
8. مرنيز نهاد. (2017). *البلاد. البلاد* .
9. نقاد وريوائيون جزائريون. (17 02 ,2014). *الثقافي*. تاريخ الاسترداد 17 02 ,2014، من [الرائد: https://elraed.dz/40958](https://elraed.dz/40958)